إيثار أهل البيت (عليهم السلام)

<"xml encoding="UTF-8?>

* (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) * (1) .

* (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) * (2) .

1 – ابن عباس : إن الحسن والحسين مرضا ، فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ناس معه ، فقالوا : يا أبا الحسن ، لو نذرت على ولدك . فنذر علي وفاطمة وفضة – جارية لهما – إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام ، فشفيا وما معهم شئ ، فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير ، فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على عددهم ، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل فقال : السلام عليكم أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة ، فآثروه ، وباتوا لم يذوقوا إلا الماء ، وأصبحوا صياما . فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم ، فآثروه . ووقف عليهم أسير في الثالثة ، ففعلوا مثل ذلك .

فلما أصبحوا أخذ علي (عليه السلام) بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال : ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم ! وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها ، فساءه ذلك ، فنزل جبرئيل وقال : خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك ، فأقرأه السورة (3) (4).

2 – الإمام الصادق (عليه السلام) : كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة ، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم ، جاء مسكين ، فقال المسكين : رحمكم الله ، فقام علي (عليه السلام) فأعطاه ثلثها . فلم يلبث أن جاء يتيم فقال اليتيم : رحمكم الله ، فقام علي (عليه السلام) فأعطاه الثلث .

ثم جاء أسير فقال الأسير : رحمكم الله ، فأعطاه علي (عليه السلام) الثلث الباقي وما ذاقوها ، فأنزل الله سبحانه الآيات فيهم (5) .

3 – الإمام الباقر (عليه السلام) – في بيان سبب نزول سورة " هل أتى " في شأن أهل البيت (عليهم السلام) – : * (ويطعمون الطعام على حبه) * يقول : على شهوتهم للطعام وإيثارهم له ، " مسكينا " من مساكين المسلمين ، " يتيما " من يتامى المسلمين ، " وأسيرا " من أسارى المشركين ، ويقول إذا أطعموهم : * (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) * . قال : والله ما قالوا هذا لهم ، ولكنهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله بإضمارهم ، يقولون : لا نريد جزاء تكافؤننا به ولا شكورا تثنون علينا به ، ولكنا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه (6) .

4 – ابن عباس : إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أجر نفسه ليستقي نخلا بشئ من شعير ليلة حتى أصبح . فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة (7) ، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام ، ثم عمل الثلث الثاني ، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ، ثم عمل الثلث الثالث ، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك (8) .

5 – ابن عباس – في قول الله : * (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) * – : نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) (9) .

6 – أبو هريرة : جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فشكا إليه الجوع ، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى بيوت أزواجه ، فقلن : ما عندنا إلا الماء ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من لهذا الرجل الليلة ؟ فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) : أنا له يا رسول الله . وأتى فاطمة (عليها السلام) فقال : ما عندك يا ابنة رسول الله ؟ فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبية لكنا نؤثر ضيفنا ، فقال علي (عليه السلام) : يا ابنة محمد ، نومي الصبية واطفئي المصباح ، فلما أصبح علي (عليه السلام) غدا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره الخبر ، فلم يبرح حتى أنزل الله عز وجل : * (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) * (10) .

7 – الإمام الباقر (عليه السلام) : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس ذات يوم وأصحابه جلوس حوله ، فجاء علي (عليه السلام) وعليه سمل (11) ثوب منخرق عن بعض جسده ، فجلس قريبا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فنظر إليه ساعة ثم قرأ : * (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) * .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : أما إنك رأس الذين نزلت فيهم هذه الآية وسيدهم وإمامهم . ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي : أين حلتك التي كسوتكها يا علي ؟ فقال : يا رسول الله ، إن بعض أصحابك أتاني يشكو عريه وعري أهل بيته ، فرحمته وآثرته بها على نفسي ، وعرفت أن الله سيكسوني خيرا منها ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : صدقت ، أما إن جبرائيل قد أتاني يحدثني أن الله [قد] اتخذ لك مكانها في الجنة حلة خضراء من إستبرق ، وصبغتها من ياقوت وزبرجد ، فنعم الجواز جواز ربك بسخاوة نفسك ، وصبرك على سملتك (12) هذه المنخرقة ، فأبشر يا علي . فانصرف علي (عليه السلام) فرحا مستبشرا بما أخبره به رسول الله (صلى الله عليه وآله) (13) .

8 – أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر : رأيت في بعض الكتب أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما

أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده ، وأمره ليلة خرج إلى الغار – وقد أحاط المشركون بالدار – أن ينام على فراشه ، وقال له : اتشح ببردي الحضرمي الأخضر ، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى ففعل ذلك ، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل (عليهما السلام) أني آخيت بينكما ، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختارا كلاهما الحياة ، فأوحى الله عز وجل إليهما : أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب ؟ ! آخيت بينه وبين نبيي محمد ، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ؟ ! اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه . فنزلا ، فكان جبرئيل عند رأس علي ، وميكائيل عند رجليه ، وجبرئيل ينادي : بخ بخ ! من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله عز وجل به الملائكة ؟ ! فأنزل الله عز وجل على رسوله وهو متوجه إلى المدينة – في شأن علي – : * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) * (14) (15) .

---

(1) الانسان : 8 و 9 .

(2) الحشر : 9 .

(3) يعني سورة الانسان .

(4) الكشاف : 4 / 169 ، وراجع كشف الغمة : 1 / 302 .

(5) مجمع البيان : 10 / 612 ، تفسير القمي : 2 / 398 وفيه " رحمكم الله أطعمونا مما رزقكم الله " كلاهما عن عبد الله بن ميمون القداح .

(6) أمالي الصدوق : 215 عن مسلمة بن خالد عن الإمام الصادق (عليه السلام) .

(7) الحريرة : الحساء من الدسم والدقيق . (لسان العرب : 4 / 184) .

(8) مجمع البيان : 10 / 612 .

(9) شواهد التنزيل : 2 / 332 / 973 .

(10) أمالي الطوسي : 185 / 309 ، وراجع تأويل الآيات الظاهرة : 653 ، شواهد التنزيل : 2 / 331 / 972 ، المناقب لابن شهرآشوب : 2 / 74 .

(11) السمل : الخلق من الثياب . (النهاية : 2 / 403) .

(12) وفي المصدر " سلمتك " والصحيح ما أثبتناه في المتن .

(13) تأويل الآيات الظاهرة : 655 عن جابر بن يزيد .

(14) البقرة : 207 .

(15) أسد الغابة : 4 / 98 ، العمدة : 239 / 367 ، تذكرة الخواص : 35 نقلا عن تفسير الثعلبي عن ابن عباس ، وراجع شواهد التنزيل : 1 / 123 – 132 ، إرشاد القلوب : 224 ، ينابيع المودة : 1 / 274 / 3 ، الصراط المستقيم : 1 / 174 ، تنبيه الخواطر : 1 / 173 .